

الأغاني

صوته وحسبوا أن يكون قتل فتدامروا وقالوا لئن قتل شيخنا لما صنعنا شيئا فاتبعوه فإذا هو في دجلة يصيح بالناس وتغلب قد رمت بأنفسها تعبر في الماء فخرج من الماء وأقام في موضعه فهذه الوقعة الحرجية لأنهم أخرجوا فألقوا أنفسهم في الماء ثم وجه يزيد بن حمران وتميم بن الحباب ومسلم بن ربيعة والهذيل بن زفر في أصحابه وأمرهم ألا يلقوا أحدا إلا قتلوه فانصرفوا من ليلتهم وكل قد أصاب حاجته من القتل والمال ثم مضى يستقبل الشمال في جماعة من أصحابه حتى أتى رأس الأثيل ولم يخل بالكحيل أحدا والكحيل على عشرة فراسخ من الموصل فيما بينها وبين الجنوب فصعد قبل رأس الأثيل فوجد به عسكرا من اليمن وتغلب فقاتلهم بقية ليلتهم فهربت تغلب وصبرت اليمن وهذه الليلة تسميها تغلب ليلة الهرير ففي ذلك يقول زفر بن الحارث وقد ذكر أنها لغيره .

(ولمّا أن نعى الدّاعي عُمَـيْـرًا ... حسبتُ سماءهم دُهِيتَ بليلاً) .

دهيت بليلاً أي أظلمت نهارة كأن ليلاً دهاها .

(وكان النجمُ يطلُّعُ في قَتَدَامٍ ... وخاف الذُّلُّ مِنّو يَمَن سُهَيْلُ) .

(وكنتُ قبيلَها يا أُمّ عمرو ... أُرَجِّلُ لِمَـتَي وأجرُّ ذيلي) .

(فلو نُـبِـشَ المقابرُ عن عمير ... فيخبَرَ مِنّو بلاء أبي الهذيل)